تصريح السبعة

بعد افتضاح أمر اتفاقية سايكس ـ بيكو ووعد بلفور، ساورت الشكوك جماعة من «السوريين» الموجودين في القاهرة، فلم يقتنعوا بالتطمينات البريطانية ووجهوا كتاباً الى الحكومة البريطانية يطلبون منها فيه تحديد موقفها النهائي بشأن مستقبل الاقطار العربية.

واضطرت الحكومة البريطانية الى الرد، فاصدرت بياناً حول سياستها في الشرق العربي، في اواسط حزيران (يونيو) ١٩١٨، «جزأت فيه الاراضي العربية الى ثلاثة اجزاء: ١ ـ الاراضي التي حررها العرب انفسهم (أي الحجاز)، الاراضي التي حررتها القوات الانكليزية (اي جنوب فلسطين والعراق)، الاراضي التي مازالت تحت سيطرة الاتراك (وهي سوريا ولبنان وشمال العراق)[٤٣]. وجاء في الرد البريطاني التضليلي ضمان حق تقرير المصير ونيل الحرية والاستقلال، بعد ان يزول الحكم العثماني عن المناطق الشمالية من بلدان الهلال الخصيب. وتبع هذا التضليل تضليل آخر. «ففي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ صدر التصريح الفرنسي ـ البريطاني بعد احتلال جيوش الحلفاء لبلدان الهلال الخصيب، بما فيها فلسطين؛ لذا، لا يمكن القول ان فلسطين قد استثنيت مما جاء فيه. وقد نص التصريح على انه سيكون للبلاد التي تحررت من الحكم العثماني حرية واستقلال وحكومات محلية تستمد سلطتها من الشعب ولا تفرض عليها انظمة خاصة»[٤٤].

بعد اغداق هذه التطمينات الكاذبة، وانتهاء الحرب بهزيمة تركيا والدول الوسطى، عقد مؤتمر الصلح في باريس العام ١٩١٩. وقبل ذلك، كان فيصل بن حسين التقى وايزمان وروتشيلد، بترتيب بريطاني، في لندن والعقبة. وفي اثناء حضوره مؤتمر الصلح، القى فيصل كلمة، طالب فيها باستقلال البلاد العربية، مستثنياً فلسطين. ونزولاً عند رغبة البريطانيين، تساهل فيصل بأمر مستقبل فلسطين، وقبل بالهجرة اليهودية وقيام الوطن القومي اليهودي في فلسطين مقابل حصوله على عرش سوريا[٤٥].

مقابل موقف فيصل التنازلي، كان الموقف اليهودي قوياً وواضحاً. فقد قدَّم الوفد اليهودي الى المؤتمر صورة لحدود الوطن القومي اليهودي، وهو يمتد الى ما وراء الحدود الفلسطينية بشكلها الحاضر ليشمل اجزاء من الاردن ولبنان والقطر الشامي. وقد عبَّر رئيس الوفد اليهودي الى مؤتمر الصلح، وايزمان، عن الوطن القومي، قائلاً: «هو ان تصبح فلسطين، في النهاية، يهودية، كما هي انكلترا انكليزية»[٤٦].

وبناء على طلب فيصل، المستند الى مبادىء الرئيس الاميركي ولسون في مؤتمر الصلح، تقرر ارسال لجنة لاستفتاء السكان بالنسبة الى تقرير المصير، عرفت بلجنة كنغ ـ كرين، واقتصرت على اعضاء اميركيين، بعد ممانعة فرنسا وبريطانيا وايطاليا. وقبل وصول اللجنة الى البلاد السورية، عقد المؤتمر السوري في دمشق، برئاسة هاشم الاتاسي، وحضره ممثلون عن المناطق الثلاث، الجنوبية والغربية والشرقية. واهم ما صدر عن هذا المؤتمر هو تأكيد وحدة المناطق الثلاث، ورفض معاهدة سايكس ـ بيكو ووعد بلفور، رفضاً قاطعاً[٤٧].

وفور وصول لجنة كنغ ـ كرين الى فلسطين، قدمت الجمعية الاسلامية ـ المسيحية الى اللجنة بياناً باسم اهل فلسطين، فيه اصرار على الوحدة السورية ورفض التجزئة ووعد بلفور، ورفعت يافطات في القدس تحمل المطالب ذاتها، وقد كتب على بعضها: «نطلب استقلالاً تاماً. سوريا لا تتجزأ. نحتج على الصهيونية. نرفض مهاجرة اليهود الى بلادنا. سوريا تمتد من جبال طورس الى ترعة السويس جنوباً». وقد عملت السلطة العسكرية البريطانية على انزال اليافطات. ولدى وصول لجنة كنغ ـ كرين الى دمشق، قدم اليها ممثلون عن المؤتمر السوري مقررات مشابهة. وبعد تجوال هذه اللجنة،